

مفهوم الحقيقة المنطقية عند

ستر اوسن

دكتور

السيد عبد الفتاح جاب الله

مفهوم الحقيقة المنطقية عند ستراونس^(*)

١ - تمهيد

لقد توصل الفلاسفة في دراستهم للمعرفة المفاهيمية Conceptual Knowledge إلى ضرورة التمييز بين حقائق العقل Truth of Reason وحقائق الواقع Truth of Fact، إذ أن حقائق العقل، فيما يري ليبنتز، تصف

(*) ولد بيتر فريدريك ستراونس P.F.Strawson في ٢٣ نوفمبر عام ١٩١٩ بلندن، ولقد تلقى تعليمه بكلية القديس جون St.John's بجامعة أكسفورد. وإذ ذاك قرأ الفلسفة والسياسة والاقتصاد، وحصل على شهادة البكالوريوس في الآداب عام ١٩٤٠. أما سيرته الذاتية فقد حدث لها إنقطاع بسبب نشوب الحرب، وإلتحاقه بالخدمة العسكرية (١٩٤٠-١٩٤٦) وكانت أول وظيفة تعليمية لستراونس هي اشتغاله كمدرس مساعد في الفلسفة بكلية نورث ويلز North Wales (١٩٤٦). وفي عام ١٩٤٧ عُيّن محاضرا بجامعة إكسفورد، وظل يعمل بها لمدة عشرين عاما (١٩٤٨-١٩٦٨). وعندما تقاعد جلبرت راييل G.Ryle في عام ١٩٦٨ خلفه ستراونس كأستاذ للفلسفة الميتافيزيقا. ولقد كان ستراونس هو الأستاذ الزائر في جامعة Duke (١٩٥٥-١٩٥٦)، والأستاذ الزائر في جامعة Princeton (١٩٦٠-١٩٧٢). ولقد ألقى عدة محاضرات في الجامعات والمعاهد في الولايات المتحدة الأمريكية، كندا، المكسيك، الأرجنتين، الهند، إسرائيل، وعدد من البلاد الأوروبية. ولقد مُنح ستراونس العديد من الألقاب عبر السنين، فقد كان أول عضو في الأكاديمية البريطانية عام ١٩٦٠، وأول عضو أجنبي يحصل على الشهادة الفخرية من كلية القديس جون بإكسفورد عام ١٩٧٣، ولقد كُرم ستراونس في الإحتفال الملكي عام ١٩٧٧ تقديرا لعمله الفلسفي ودوره الأكاديمي.

ولقد أشتهر ستراونس كعضو بارز ضمن جماعة الفلاسفة الذين صاغوا لإكسفورد فلسفة وصفت بأنها "فلسفة إكسفورد" Oxford Philosophy وجعلت للغة العادية فلسفة أطلقوا عليها "فلسفة اللغة العادية" Ordinary Language Philosophy.

أما عن كتاباته فقد ألف ستراونس عشرة كتب، كان أولها "مقدمة إلى النظرية المنطقية Introduction To Logical Theory (١٩٥٢). ناقش فيه السمات المنطقية للغة العادية والعلاقة بين هذه اللغة والمنطق الصوري، وقال بوجود هوة بين الاثنين أوسع مما يُظن. وآخرها، على حد علم الباحث، كتاب "الوجود والهوية، ومقالات أخرى" Entity and Identity, and Other Essays (١٩٩٧). بالإضافة إلى عدد كبير من المقالات التي نشر بعضها في كتبه. ومن أهم أعماله بصفة عامة وأكثرها شهرة مقال "في الإشارة" On Referring (١٩٥٠) وفيه يركز ستراونس على نقد الجوانب الفلسفية لنظرية رسل في الأوصاف المحددة.

السمات الثابتة لكل العوالم الممكنة، بينما حقائق الواقع تصف السمات الفعلية لبعض، وليس لكل، العوالم الممكنة. كما أن حقائق العقل تكون صادقة بصورة ضرورية، بينما حقائق الواقع تكون صادقة فقط بصورة احتمالية. ومن أمثلة حقائق العقل "الأعزب غير متزوج"، "الطفل أصغر من البالغ"، "كل شيء متطابق مع نفسه" ... الخ، أما أمثلة حقائق الواقع "الورد يُزرع في الأرض"، "الحديد يتمدد بالحرارة" ... الخ. فصدق الحالات الأولي (أمثلة حقائق العقل) يمكن التحقق منها بالعقل فقط، ولكن صدق الحالات الأخرى (أمثلة حقائق الواقع) فيحتاج الرجوع إلي الواقع الخارجي^(١).

وهذا ما أشار إليه كانط بتمييزه بين القضايا التحليلية Analytic Propositions (وهي ما تقابل حقائق العقل) والقضايا التركيبية Synthetic Propositions (وهي ما تقابل حقائق الواقع) إذ يقول: "في أي قضية تحليلية نجد أن المحمول (ب) ينتمي إلي الموضوع (أ)، باعتباره شيئاً متضمناً بصورة خفية في الموضوع (أ)، بينما في أي قضية تركيبية نجد أن المحمول (ب) لا ينتمي إلي الموضوع (أ)، وإن كان يرتبط به بالفعل^(٢)". وهذا يعني أن القضايا التحليلية لا تضيف شيئاً من خلال المحمول إلي الموضوع، أما القضايا التركيبية، علي الجانب الآخر، فإنها تضيف إلي فكرة الموضوع محمولاً لا يعد فيها بأي حال، ولا يمكن أن يستخلصه التحليل منها بأي حال.

^(١) Katz, J.J., The Philosophy of language, Harper & Row, New York and London, 1966, pp. 188 – 189

^(٢) Kant, I., Critique of Pure Reason, translated by N.K. Smith, London: Macmillan, New York: St Martin's Press, 1958, Introduction, p. 48. Quitted in A.J. Ayer., Language, Truth and Logic, (2nd ed., 17th Imp.), The Camelot Press, London, 1967, p. 77

وطبقا لذلك فإن القضايا التحليلية كذلك التي تعبر عنها الجمل:

(١) الأسر يستخدم يده اليسري.

(٢) الكوابيس هي الأحلام.

(٣) العزاب هم الذكور.

لا توسع فكرة المرء عن الأسر أو الكوابيس أو العزاب، بل تحللها فقط
موضحة مكوناتها المفهومية Conceptual Components. أما القضايا
التركيبية مثل تلك التي تعبر عنها الجمل:

(٤) الأسر أفضل في رمي الكرات الملتفة.

(٥) الكوابيس هي أحداث تقع أثناء النوم العميق.

(٦) العزاب تقل احتمالات زواجهم كلما زادت أعمارهم.

فهي توسع فكرة المرء عن الأشياء التي تشير إليها موضوعاتها، فالجملة (٤)
مثلا توسع مفهومنا عن الرامي الأسر، وذلك بإضافة المعلومات الأخرى
عن كونه أفضل في رمي الكرات الملتفة^(١). ومن ثم ذهب كثير من الفلاسفة،
مثل آير، إلي أن "القضايا التحليلية لا تزود معرفتنا"^(٢).

ولقد دارت حول هذا التمييز التحليلي - التركيبي محاولات كثيرة من
جانب أصحاب الفلسفة التحليلية المعاصرة منهم من يؤيده و يدافع عنه (مثل:

^(١) Katz, J.J., the Underlying Reality of language and its Philosophical
Import, Harper & Row: New York, Evanston, San Francisco, London,
1971, pp. 148-149

^(٢) Ayer, A.J., Op. Cit, p. 80

فتجنشتين - سترافسن - جرايس - كوفمان - فيتز - كاتز - وغيرهم)، ومنهم من يرفضه ويعترض عليه (مثل كواين - وايت - وغيرهم)، وفي الوقت الذي يرفض فيه كواين ووايت التمييز التحليلي - التركيبي نجد أنهما يميزان بين نوعين من التقريرات التقليدية Assertions traditional يطلق عليها تحليلية. النوع الأول يتألف من فئة الحقائق المنطقية Logical truths ويرمز إليها بالصيغة "إذا كان ق إذن ق"، أو "ليس الرجل غير المتزوج بمتزوج". أما النوع الثاني فيرمز إليه بالصيغة "ليس الأعزب بمتزوج"، وميزة عبارات النوع الأخير أنها يمكن تحويلها إلى حقائق منطقية عن طريق وضع مرادفات Synonyms بدلاً من مرادفات، فعن طريق، مثلاً، استبدال "رجل غير متزوج" بدلاً من "أعزب" في العبارة "ليس الأعزب بمتزوج" فإننا نحصل على عبارة من النوع الأول "ليس الرجل غير المتزوج بمتزوج"، وهي مثال للحقائق المنطقية^(١). أما السمة التي تميز النوع الأول (فئة الحقائق المنطقية) فهي، كما يقول كواين، أنها ليست صادقة في صورتها الحالية فحسب، بل تظل صادقة في ظل كل التفسيرات الجديدة لكلمتي "رجل" و"متزوج"^(٢).

^(١) Kaufman, A.S., "The Analytic and Synthetic, A Tenable Dualism", Philosophical Review, Vol. Lxii, 1953, p. 422

^(٢) Quine, W.V., "Two Dogmas of Empiricism" In: From a logical Point of View, Second Edition, Harper & Row, New York and Evanston, 1963, p. 22

ومن ثم يمكن تعريف العبارة التحليلية بأنها إما أن تكون حقيقة منطقية أو يمكن ردها (أو تحويلها) إلى حقيقة منطقية من خلال استبدال مرادفات بدلا من مرادفات^(١).

وحول هذا النوع الأول (الحقائق المنطقية) يدور نقاشنا فى هذا الفصل، فلقد كان الغرض الأساسى لمقالة كواين "عقيدتى التجريبية" Two Dogmas of Empiricism هو أن تثبت بطلان مجموعة من الأفكار غير المدلولية (غير الماصدية) non-extensional notions والتي تضم أفكار الضرورة المنطقية logical necessity، الاستحالة المنطقية logical impossibility، وترادف أو تطابق المعنى synonymy or identity of meaning. وتحتوى مقالته إلى جانب الحجج الموجهة لهذا الغرض على توصيف محدد للحقائق المنطقية. إلا أن ستراونسن حاول أن يثبت أن هذا التوصيف يكون متماسكاً فقط إذا افترضنا أنه يستخدم ضمناً فكرة أو أكثر من تلك الأفكار التى كان الغرض الأساسى للمقالة أن تثبت بطلانها، ومن ثم توضيح التناقض الذى وقع فيه كواين. فهل نجح ستراونسن فى ذلك؟ هذا ما سوف أحاول توضيحه فيما يلى.

(1) Quinton, A., "The A Priori and the Analytic" in R.C. Sleight (Ed), Necessary Truth, Englewood Cliffs, New Jersey: Prentice-Hall, 1972, p. 107
And also in Strawson, P.F (ed) Philosophical Logic, Oxford University Press, London, 1967, p. 126

٢- توصيف كواين للحقيقة المنطقية

قدم كواين فى مقالة "الصدق بالمواضعة" - التى ظهرت أولاً فى سنة ١٩٣٦- بعض الأفكار التمهيدية للحقيقة المنطقية، من بينها أن التعبير يقال بحيث يظهر "بصورة فارغة" vacuously فى عبارة معينة إذا كان تعويضه فى ذلك المكان بأى تعبير آخر مقبول بصورة نحوية يترك صدق العبارة وكذبها دون تغيير؛ وبالنسبة لأية عبارة تتطوى على بعض التعبيرات بصورة فارغة توجد فئة من العبارات، القابلة للوصف على أنها "تنوعات فارغة" للعبارة المعطاة، والتى تشبهها فيما يتعلق بالصدق والكذب، وتشبهها أيضاً فيما يتعلق بهيكل معين للبنية الرمزية؛ وأن التعبير يقال بحيث يظهر "بصورة أساسية" فى عبارة إذا كان يظهر فى كل التنوعات الفارغة للعبارة، أى إذا كان يشكل جزءاً من الهيكل المشار إليه^(١).

إننا لو تناولنا بعض الأمثلة من قبيل "بروتس قتل قيصرأ أو بروتس لم يقتل قيصرأ"، و"كل إنسان إنسان" فى محاولة لتجسيد تلكم الأفكار التمهيدية، لوجدنا ضرورة التميز بين نوعين من التعبيرات أو الكلمات؛ الكلمات المنطقية مثل "أو" و"لم" فى المثال الأول، و"كل" و"يكون" المستترة فى المثال الثانى، والكلمات اللامنطقية أو إن شئت قل الوصفية مثل "بروتس" و"قتل" و"قيصر" فى المثال الأول و"إنسان" فى المثال الثانى، وطالما أننا نقوم باستبدال جميع الكلمات الوصفية الواردة فى عبارة معينة بكلمات وصفية

(١) صلاح إسماعيل، فلسفة اللغة والمنطق؛ دراسة فى فلسفة كواين، دار المعارف، القاهرة،

أخرى وتظل هذه العبارة صادقة، فإن الكلمات الوصفية تظهر في هذه العبارة "بشكل فارغ" على حين تظهر الكلمات المنطقية "بشكل أساسى"، وتسمى العبارة في هذه الحالة باسم الحقيقة المنطقية، وهكذا نحلل فكرة الحقيقة المنطقية إلى عناصرها، كما يحلل الكيميائى مادة معينة ليرى من أى العناصر تتكون، وقد تبين لنا أن الحقيقة المنطقية تتركب من عنصرين أساسيين هما: الكلمات المنطقية، والكلمات اللامنتطقية أو الوصفية.

ويمكن أن نكشف عن طبيعة الحقيقة المنطقية بصورة أكثر وضوحاً عن طريق إمعان النظر فى المثال الأول:

بروتس قتل قيصرأ أو بروتس لم يقتل قيصرأ.

وصيغة هذه العبارة هى:

ق أو لا ق

تتميز هذه العبارة بأنها تظل صادقة مهما تكن التغيرات التى نضعها فى مكان الأجزاء غير المنطقية، وهذه الأجزاء غير المنطقية السابقة يوضحها الرمز (ق)، ومهما تكن الجملة التى نضعها مكان (ق)، أى (بروتس قتل قيصرأ)، فسوف تظل العبارة الناتجة المركبة صادقة، ولا تتمتع الحقائق غير المنطقية بهذه الخاصية، ولنتأمل العبارة (بروتس قتل قيصرأ أو بورشيا قتلت قيصرأ)، نجد أنها صادقة طالما أن أحد البديلين - وهو هنا البديل الأول - صادق على الأقل، وصورتها (ق أو ك)، أما إذا غيرنا (بروتس قتل قيصرأ) ووضعنا بدلاً منها الجملة الكاذبة (كالبورنيا قتلت

قيصرًا)، فإن الفصل التالي (كالبورنيا قتل قيصراً أو بورشيا قتل قيصراً) يكون كاذباً. وبعبارة أخرى لا يمكن تغيير الحقيقة المنطقية إلى كذب عندما نغير التعبيرات غير المنطقية التي تتضمنها على حين يمكن تغيير الحقيقة العادية إلى ذلك. وعلى هذا النحو يكون أساس التفرقة بين الحقائق المنطقية والحقائق العادية هو أن الحقائق المنطقية تعتمد على الأدوات المنطقية اعتماداً أساسياً، ولا غرو بعد ذلك أن يقال أنها صورية أو تعتمد على صورتها المنطقية^(١).

ولقد صاغ كواين توصيفاً (تعريفاً) للحقيقة المنطقية، في مقالة "عقيدتي التجريبية"، كالتالي: "إذا افترضنا قائمة قبلية من الأدوات المنطقية تضم (لا - غير - ليس - إذا - إذن - و - أو - وهلم جرا) فإنه يمكن تحديد الحقيقة المنطقية بأنها عبارة تكون صادقة وتبقى صادقة في ظل جميع التفسيرات الجديدة reinterpretations لمكوناتها الأخرى غير الأدوات المنطقية"^(٢). وفي كتابه "فلسفة المنطق" يقول: "إن الحقائق المنطقية هي تلك الجمل التي يعتمد صدقها فقط على بنيتها المنطقية"^(٣). إلا أننا نجد في كتابه "مناهج المنطق" يقول: "إن التفسير الجديد لمكونات إحدى العبارات يعنى عمل استبدالات "كما نشاء" على الكلمات والفقرات المكونة للعبارة"^(٤).

(١) المرجع السابق، ص ص ٣٢٣-٣٢٤.

(٢) Quine, W.V., "Two Dogmas of Empiricism", pp. 22-23

(٣) Quine, W.V., Philosophy of logic, Englewood Cliffs, New Jersey, Prentice- Hall, Inc, 1970, p.48

(٤) Quine, W.V., Methods of Logic, Holt, Rinehart and Winston, New York, Chicago, San Francisco, 1963, p. XV

وهذا ما يعقب عليه ستراونس إذ يري أن التحرر الظاهري للتعبير "كما نشاء" لا يجب أن يؤخذ بجدية، لأنه إذا إفتراضنا أننا أخذنا مثلاً لحقيقة منطقية أكيدة مثل "إذا كان سقراط حكيماً، فإن سقراط حكيم" فقد نرغب في استبدال فقرة "سقراط حكيم" في ظهورها الثاني من الحقيقة المنطقية هذه بفقرة "أفلاطون أحمق" في حين نتركها في ظهورها الأول كما هي.. إلا أن البعض فقط هم الذين سيقولون أن العبارة "إذا كان سقراط حكيماً، فإن أفلاطون أحمق" تعبر عن حقيقة من أي نوع، والبعض الآخر سيقولون أن حقيقة أنه أمكن الحصول على العبارة الجديدة بواسطة هذا النوع من الاستبدال في عبارة "إذا كان سقراط حكيماً، فإن سقراط حكيم" هي حقيقة تظهر أن هذه العبارة الأخيرة (أي: إذا كان سقراط حكيماً، فإن سقراط حكيم) لا تعبر عن أى حقيقة منطقية^(١).

وهذا يعنى أننا نحتاج هنا إلى شرط تحديدي لمسألة تتاسق الاستبدال، فما هو ذلك الشرط؟ يحدد ستراونس هذا الشرط كالتالي: "... إذا كانت الكلمة أو الكلمات التى نستبدلها تظهر أكثر من مرة فى العبارة الأصلية فيجب أن نقوم بنفس الاستبدال فى كل مرة لظهورها"^(٢). ولكن المدقق فى هذا الشرط يجد نفسه أمام السؤال التالي: ما الذى يعتبر كنفس الاستبدال؟ أو ما هو معيار تطابق الاستبدالات؟ إذ أنه لن يكون لدينا توصيف ملائم للحقيقة المنطقية، ما لم يكن لدينا معيار سليم لتطابق العبارات والقضايا.

(١) Strawson, P.F., "Propositions, Concepts and Logical Truths", In: Logico-Linguistic Papers, Methuen & Co. LTD, London, 1971, p.116

(٢) Ibid, pp.116-117

إذا حصرنا اهتمامنا الآن على الحالات المماثلة للمثال الذي ذكرناه هنا، حيث يمكننا استبدال فقرات يمكنها أن تقوم مقام الجمل الكاملة، فكيف نقوم بنفس الاستبدال مرتين في هذه الحالة؟ هل يكفي أن تكون الجمل هي نفسها في كل حالة، أي أن تتكون في كل حالة من نفس الكلمات وب نفس الترتيب؛ أم أنه يكفي، إذا كانت البدائل مكتوبة، أن تتكون من نفس الحروف ومرتبة بنفس الترتيب؟ وهذا ما يطلق عليه ستراوسن، اختصاراً، شرط التطابق المطبعي Typographical identity. فهل التطابق المطبعي يصلح كمعيار مناسب لتطابق الاستبدالات (البدائل) في الحالات التي نحن بصدددها؟

يرى ستراوسن أنه بإمكان المرء أن يدعى ذلك على نطاق بسيط جداً، لأنه إذا نظرنا إلى نوعين من الظهور للتطابق المطبعي لجملـة "هو مريض"، ففي الظهور الأول نجد أن الجملة قد تستخدم لتشير إلى حالة ذهن أحد الأشخاص، وفي الظهور الثاني قد تشير إلى الحالة الجسمية لشخص آخر مختلف (لا تتغير هذه الحقيقة إذا استبدلنا الضمير "هو" باسم العلم "جون"). إذا وضعنا في اعتبارنا هذين الاستخدامين لهذا التعبير فإننا نصل إلى جملة "إذا كان هو مريضاً، فإنه مريض"، ونحصل على شيء يمكن استخدامه لإصدار عبارة يكون بعضها صحيحاً وبعضها خاطئاً^(١).

^(١) Ibid, p.117

وبالتالى يتضح أنه يجب علينا الاختيار بين الاعتراف بأن التطابق المطبعى ليس معياراً مناسباً للتطابق، وبين قبول النتيجة القائلة بأنه لا توجد حقائق منطقية على الإطلاق. إذ يقرر سترأوسن أنه إذا أصررنا على أن التطابق المطبعى هو شرط كافى للتطابق الذى ننشده، فإنه بالنسبة لأى مرشح للحقيقة المنطقية، يمكننا أن نجد تفسيراً جديداً للمكونات الأخرى غير الأدوات المنطقية، حيث تكون العبارة الناتجة كاذبة. والمثال الذى قدمناه للتو يهدم الإدعاء بأن "إذا كان سقراط حكيماً، فإن سقراط حكيم"، ويهدم أى عبارة أخرى تأخذ هذه الصيغة. وبالنسبة للمثال الذى أتى به كواين نفسه "لا رجل غير متزوج متزوج" قد يكون أحد الأمثلة المقابلة والملائمة، مثلاً، هو "لا كتاب غير موضح موضح" فليس من الصعب تخيل الظروف التى يمكن للمرء فيها أن يصدر عبارة كاذبة بهذه الكلمات^(١).

وهذا لا يعنى أن سترأوسن يرفض معيار التطابق المطبعى على الإطلاق، فهو يقبله ولكن بعد أن يضيف إليه الشرط التالى: "يجب أن نستلزم فى حالة الاستبدالات المتطابقة لفقرات أشباه الجمل sentence-like clauses ليس فقط أن تكون الجملة المستبدلة متطابقة (بالمعنى المطبعى) بل وأيضاً يجب أن تستخدم هذه الجمل فى إصدار نفس العبارة أو التعبير عن نفس القضية، أو أى كان ما نطلقه على الأشياء المعبر عنها لغوياً والتى نحكم عليها بالصدق أو الكذب"^(٢).

^(١) Ibid, pp.117-118

^(٢) Ibid, p.118

ولكن هناك مسألة يجب التشديد عليها إذا ما قدمنا هذا المعيار المعدل، وهى أنه يجب أن نتساءل: كيف نستخدم جملتين أو فقرتين (سواء كانتا متطابقتين مطبعياً أم لا) لإصدار نفس العبارة أو التعبير عن نفس القضية؟ أى لابد أن نبحث عن معيار تماثل العبارات والقضايا؛ وفيما يلى إحدى الإجابات التى يقدمها ستراوسن على ذلك إذ يقول: "يستخدم تعبيرين لإصدار نفس العبارة (أو التعبير عن نفس القضية) عندما يكون من المستحيل منطقياً أن تكون العبارة الصادرة - أو القضية المعبر عنها - بأحدهما صادقة، فى حين تكون العبارة - أو القضية - الصادرة عن الآخر كاذبة"^(١). ومن ثم يمكن القول إن هذا المعيار المقدم معقولاً تماماً، على الأقل كبدائية، من وجهة نظر ستراوسن، فى حين أن كواين لم يستطيع أن يقبله لأنه يقوم بصفة أساسية على فكرة الإستحالة المنطقية logical impossibility وهى واحدة من ضمن مجموعة الأفكار التى يهتم كواين بإثبات بطلانها وسطحيتهما؛ وبالتالي فإن هذا المعيار المعدل لا يعتبره كواين مخرجاً على الإطلاق، بل عقبة فى سبيل التقدم.

ولنلقى نظرة قصيرة على عقبة أخرى فى سبيل التقدم. فلقد لاحظنا فى المثال الذى سقناه أن الصعوبات كانت من نوعين مختلفين. أولاً؛ أن الجملتين "هو مريض" و"هو مريض" وعلى الرغم من تطابقهما المطبعي، ليس لهما نفس المعنى. أو بمعنى آخر؛ أن الجملة "هو مريض" لها معنيان مختلفان - معنى نفسانى ومعنى جسدى - أما النوع الثانى من الصعوبات

^(١)Ibid, p.118

فليس له شأن بفروق المعنى وله كل الشأن بفروق الإشارة. وفى الحالة المعروضة، فإن الضمير "هو" لا يتسبب فى أى إختلاف فى المعنى، فهذا الضمير قد قام بوظيفته الأساسية والوحيدة وهى الإشارة إلى شخص ذكر، وإن كان بالطبع مختلفاً فى الحالتين.

وهنا يشير ستراونسن إلى أنه يمكن مقابلة الصعوبة الخاصة بالإشارة باشتراط أنه عندما يظهر نفس التعبير الإشارى فى نفس المواضع فى فقرتى الاستبدال المتطابقتان مطبعياً، والتى يلزم أيضاً أن تكون متطابقة بالمعنى الآخر الذى نرغبه، فإننا لابد أن نعتبر أن التعبير الإشارى، فى كلتا الحالتين، له نفس الإشارة، أى يشير إلى نفس الشخص أو الشيء.... إلخ. ويبدو أن هذا الاشتراط لا ينطوى على أى صعوبة أو يثير أى غموض ... أما الصعوبة الثانية والخاصة بالمعنى فيبدو من السهل التغلب عليها باشتراط أنه فى حالة إصدار فقرتين استبداليتين متطابقتين فإن الفقرتين أو الجملتين لا يجب فقط أن تكونا متطابقتين مطبعياً، بل وأيضاً متطابقتين فى المعنى أى مترادفتين^(١). ومن الممكن تحديد ترادف الجمل، فيما يرى جرايس وستراوسن، كالتالى: "تكون الجملتان مترادفتين فقط إذا كانت أية إجابة صحيحة على السؤال "ماذا تعنى؟" المطروح بالنسبة لجمله منهما هى إجابة صحيحة على السؤال نفسه المطروح بالنسبة للجمله الأخرى"^(٢).

(١) Ibid, p.119

(٢) Strawson, P. F (With H.P. Grice), In Defense of A Dogma, Philosophical Review, Vol. Lxv, 1956, p. 146

وبالرغم من أن هذا الاشتراط يبدو مغريباً بالنسبة لستراوسن، فمن الواضح أنه لن يغري كواين، على الأقل، لأنه ينطوى على فكرة الترادف synonymy وهى إحدى الأفكار الباطلة التى يحاول كواين إثبات بطلانها. ويتفق معه فى ذلك وايت إذ يقول "إننى أجد، مثلاً، يجد كواين، فكرة الترادف غامضة إلى حد بعيد"^(١). ولذلك يجب أن نمضى بدون هذه الفكرة كي نكشف عما إن كان من الممكن تقديم توصيفاً ملائماً للحقائق المنطقية دون اللجوء إلى مثل تلك الأفكار أم لا.

وهنا يذهب ستراوسن إلى أنه قد يبدو من الأفضل، من وجهة نظر كواين، أن نغير تناولنا للمشكلة ككل، فبدلاً من أن نبدأ بالتطابق المطبعى ونحاول معالجة قصوره باشتراطات إضافية عن تطابق العبارات أو القضايا أو معانى الجمل (فكلها أفكار مفهومية intensional notions) لابد أن نبحث عن بديل مدلولى (ماصدقى) extensional substitute آمن أو عن نوع من التطابق المدلولى لا ينطوى على هذه الصعوبات^(٢). فهل هناك حقاً أى نوع من التطابق المدلولى (الماصدقى)، بدلاً من التطابق المطبعى، لا ينطوى على مثل تلك الأفكار؟.

سوف نقدم هنا نوعين من التطابقات المدلولية يطرحهما ستراوسن وهما التطابق المدلولى لقيم الصدق - extensional identity of truth-

^(١)White, M., "Normative Ethics, Normative Epistemology and Quine's Holism", In L.E. Hahn and P.A. Schilpp (eds), The Philosophy of W.V. Quine, La Salle, Illinois, Open Court, 3rd ed, 1988, p.651

^(٢)Strawson, P.F., "Propositions, Concepts and Logical Truths", p.120

values، والإتفاق (أو التكافؤ) المدلولى للمحمولات extensional agreement (or equivalence) of predicates، ونحاول الكشف عما إن كان أي منهما يصلح كمعيار مناسب لتطابق الاستبدالات أم لا، وعما إن كان أي منهما ينطوى على فكرة أو أكثر من مجموعة الأفكار التى يرفضها كواين أم لا.

٤ - معيار التطابق المدلولى لقيم الصدق

يرى سترأوسن أننا إذا استدعينا فريجة وأتباعه للذاكرة الآن، فإننا قد نتعلق بفكرة قيمة الصدق، ونقترح بأن النوع الوحيد من التطابق المطلوب فى استبدال الجمل هو تطابق قيم الصدق الخاصة بالأجزاء المستبدلة، ولكنه يعتقد أن هذا النوع من التطابق قد يبدو أقل الإقتراحات جاذبية، فهذا الاقتراح له ميزة واحدة، وهى أنه يتفادى تهديد النتيجة التى نقول إنه لا يوجد حقائق منطقية على الإطلاق^(١).

وهنا قد نتساءل: كيف لنا أن نعرف متى يجب فرض المطلب الجديد الخاص بالتطابق فى قيم صدق الأجزاء المستبدلة؟ فمن المفترض أنه إذا إختبرنا عبارة مقدمة كحقيقة منطقية، فسوف يتوجب علينا أحياناً أن نلاحظ هذا القيد restriction على الاستبدالات المتاحة، وأحياناً لا. فما هى الحالات الخاصة بكلا الحالتين؟.

^(١) Ibid, p.120

بالنظر إلى طبيعة القيد ستكون الإجابة الطبيعية، كما يقول ستراوسن، كالتالى: "أنه إذا كانت العبارة المرشحة تحتوى على اثنين أو أكثر من الفقرات ذات قيم صدق متطابقة. فإن أى عبارة تُستبدل محل هذه الفقرات يجب أن تكون أيضا ذات قيم صدق متطابقة"^(١).

ولكن تطبيق هذه القاعدة ينتج عنه توسعا غير مرغوب فى فئة الحقائق المنطقية، فعلى سبيل المثال، أى عبارة تحتوى على الأداة المنطقية "C" أو الأداة المنطقية "≡" واثنين من الفقرات المتطابقة فى قيم الصدق فسوف تتحول إلى حقيقة منطقية. مثال ذلك:

"سقراط يونانى C إيزنهاور أمريكى" و "إيزنهاور يونانى ≡ سقراط أمريكى"

ذلك لأن مثل هذه العبارة سوف تكون صحيحة بالفعل، وسوف تبقى صحيحة فى ظل كل الاستبدالات المتاحة^(٢).

ولكن ماذا لو استدعينا التتابع المطبعى هنا، وقلنا أن التقيد بالاستبدالات المتطابقة فى قيم الصدق يتم فرضه فقط فى حالة الفقرات المتطابقة مطبعيا فى العبارة المختبرة؟!؟

يرى ستراوسن أن إضافة هذا الشرط (شرط التتابع المطبعى) إلى الشرط الذى نظرنا فيه للتو (شرط تطابق قيم الصدق)، والإصرار على

^(١)Ibid, p.120

^(٢)Ibid.,p.120

تحقيق كليهما سوف يجعلنا نسلم بأن بعض العبارات هي حقائق منطقية في حين أنها ليست كذلك، فعلى سبيل المثال، أى عبارة تصدر بالكلمات "إذا كان مريضاً، فإنه مريضاً". طالما كانت صادقة فسوف تعد كحقيقة منطقية. حتى إذا كان ما يعنيه القائل بها يمكن أن يعبر عنه بالكلمات "إذا كان جون مريضاً، فإن وليام مكتئب"^(١). إذن فإن محاولة عرض التطابق في قيم الصدق كبديل مدلولي مقنع لتطابق القضايا هي محاولة فاشلة، إذ يترتب عليها أن أى عبارة صادقة سوف تكون حقيقة منطقية.

٥- معيار الإتفاق (التكافؤ) المدلولي للمحمولات

إذا كانت محاولة عرض التطابق في قيم الصدق كبديل مدلولي مقنع لتطابق القضايا هي محاولة فاشلة فلا ينتج عن ذلك عدم إمكانية إيجاد بديل مدلولي مقنع. فهناك إتجاه آخر يمكن المحاولة فيه، فلقد لاحظنا بالفعل أن الصعوبات التي ظهرت في المعيار المطبعي من نوعين: إذ ينشأ بعضها عن حقيقة أن التطابق المطبعي لتعبيرات الإشارة لا يضمن تطابق الإشارة، ونشأ بعضها عن حقيقة أن التطابق المطبعي لتعبيرات المحمول لا يضمن تطابق المعنى. ويرى سترافسن أن هذا يوحى لنا بالاشتراط العام التالي، بالنسبة للحالات التي تستلزم تطابق الاستبدال، وهو:

(١) أنه عندما يلزم تطابق استبدالات تعبيرات الإشارة فإنه لا بد أن يكون لتعبيرات الإشارة المستبدلة نفس الإشارة.

^(١)Ibid, p.121

(٢) أنه عندما يلزم تطابق استبدالات تعبيرات المحمول، فإنه لابد أن يكون لتعبيرات المحمول المستبدلة نفس المعنى.

(٣) أنه عندما يلزم تطابق استبدالات فقرات العبارة فإنه لابد من تحقيق الشرطين السابقين على الأقل.

وميزة هذا الاشتراط هو أنه عام، أى أنه يغطى جميع التفسيرات الجديدة التى يجب أن ننظر فيها^(١).

وهنا يمكن القول أن الإعتراض الذى يثار ضد هذا الشرط، من وجهة نظر كواين، هو أنه يتحول مرة أخرى إلى فكرة يعترض عليها، وهى فكرة ترادف المحمول.

ومع ذلك يرى سترأوسن أنه قد يكون هناك بديل مدلوليا مناسباً لترادف المحمولات فى فكرة الإتفاق (أو التكافؤ) المدلولى (الماسدقى) للمحمولات، إذ يقال إن محمولين يتفقان مدلوليا (مصدقياً) أو يتكافئان مدلوليا (مصدقياً) عندما يكونان صادقين على نفس الأشياء^(٢). ويذهب كواين إلى أن أى لغة تعتمد على هذه الفكرة (أى: الإتفاق الماسدقى) هى لغة ماصدقية (مدلولية) بمعنى أن أى محمولين فيها يتفقان فى الماصدق (المدلول) يمكن أن يحل الواحد منهما محل الآخر مع الإحتفاظ بقيمة

^(١) Ibid, pp.122-123

^(٢) Ibid, p.123

الصدق^(١). وأحد الأمثلة التي ساقها كواين على ذلك هو زوج المحمولات
التالى: "كائن ذو قلب" و"كائن ذو كليتين"^(٢).

ولذلك فلنحاول أن نضع إطارا لقاعدة مناسبة باستخدام هذا البديل
(الإتفاق المدلولى أو الماصدقى). إذ يرى سترأوسن أنه يجب علينا أولا أن
نحاول أن نتجاهل شرط التطابق المطبعى كلية. وبالتالي يكون الأسلوب
المناسب لتوصيفنا للحقيقة المنطقية يسير كالتالى: "تكون العبارة حقيقة منطقية
إذا كانت صادقة وتبقى صادقة فى ظل جميع التفسيرات الجديدة بشرط أن
تُستبدل المحمولات المتطابقة مدلوليا (ماصدقيا) بمحمولات أخرى متطابقة
مدلوليا (ماصدقيا)"^(٣).

ولكن من المفترض أن هذا ليس هو المطلوب، حيث تكون نتيجته
المباشرة هى أن العبارة:

"س له قلب \supset س له كليتان"

تكون حقيقة منطقية، وكذلك العبارة:

"س تتين \supset س وحيد القرن"

تكون حقيقة منطقية. ولذلك فسوف نضطر هنا لأن نستدعى التطابق المطبعى
مرة ثانية لكى نصلح شرطنا ليكون "على شرط أن تستبدل المحمولات التى

^(١) Quine, W.V., "Two Dogmas of Empiricism", p.30

^(٢) Ibid, p.31

^(٣) Strawson, P.F., "Propositions, Concepts and Logical Truths", p.124

هى متطابقة مطبعياً مع بعضها ومتكافئة مدلولياً (ماصديقاً) مع بعضها بمحمولات أخرى متكافئة (متطابقة) مدلولياً مع بعضها^(١).

ولنطبق بعد ذلك الوصف الجديد على إحدى الحالات الصعبة- وهى حالة المحمول الغامض، ويمكننا هنا أن نعود الى المثال القديم "إذا كان هو مريض، فإنه يكون مريض" حيث يكون الشخص الذى يقول هذه الجملة يستخدمها بقوة جملة "إذا كان هو مريضاً، فإنه يكون مكتئباً". ومن الواضح أن الشخص الذى يقول هذه الجملة بهذه القوة ربما يقول شيئاً صادقاً أو شيئاً كاذباً. ولا بد أن يكون أملنا هو أن يكون أثر قاعدتنا الجديد هو أنه حتى إذا كانت الجملة الصادرة صادقة، فإنها تخرج من نطاق الحقائق المنطقية. وقد يبدو الآن، وفقاً لستراوسن، أن الشرط الجديد يتعامل على نحو مرضٍ مع الحالة التى تستخدم فيها كلمة "مريض" بمعنيين مختلفين، لأنه من المؤكد أن كلمة "مريض" فى استخدامها الأول لها مدلول مختلف عن مدلول كلمة "مريض" فى استخدامها الثانى؛ أى غير متكافئة مدلولياً (ماصديقاً). ولذلك فإن الشرط المقيد الخاص باستبدال المحمولات المتكافئة مدلولياً فقط لا ينطبق هنا، وبذلك لن تكون لدينا صعوبة فى إيجاد تفسيرات جديدة متاحة تكون خاطئة، وبذلك لا تكون هناك صعوبة فى إثبات أن العبارة موضع البحث ليست حقيقة منطقية^(٢).

(١) Ibid, p.124

(٢) Ibid, p.124

ولكن لابد أن نتوقف عند هذه الفكرة، فمن الواضح أنها تعتمد على تمييز كلمة "مريض" في استخدامها الأول عن كلمة "مريض" في استخدامها الثانى. وهذا ما يعترض عليه ستراوسن إذ يرى أن الكلمة ليست شيئاً له مدلول. وبالتالي لا نستطيع حتى أن نثير السؤال الخاص بما هو مدلولها، كما يقرر أننا إذا كنا نصر على إثارة هذا السؤال الخاطئ بهذا المعنى لكلمة "الكلمة" فقد نستطيع أن نجيب فقط بأن مدلولات "اللفظ" تكون فى الواقع هى ذاتها فى الحالتين حيث أن اللفظين (هذين اللفظين) ينطبقان، بالفعل، على نفس الفرد، ولا ينطبقا على غيره (لأنهما لا ينطبقا على أى شيء آخر) ... فلا بد أن يكون المدلول مدلولاً لشيء أو لتعبير، فإذا تحدثنا فقط عن مدلول كلمة "مريض" دون تحديد، حيث يكون معيار تطابق الكلمة معياراً مطبوعياً، إذن، ولأننا نملك هنا كلمة واحدة فقط، يكون لدينا مدلول واحد فقط، بغض النظر عن غموضها، وفى جملتنا المثال أيضاً يكون للكلمة مدلول واحد فقط، بغض النظر عن الغموض، وهو مدلول يضم كل من المرض والإكتئاب. ولذلك فلن يكون هناك سؤال عن كون الكلمة ذات مدلولات مختلفة فى المرتين التى وقعت فيهما، وسوف تنطبق الشروط المقيدة على العبارة الاستبدالية، وسوف تكون العبارة حقيقة منطقية إذا كانت صادقة، وبالتأكيد فسوف تنطبق هذه الشروط وسوف يكون المرء قادراً على استبدال المحمولات المتطابقة فى المدلول فى التفسيرات الجديدة المتاحة، ولكن هذا، كما يتضح من الحجة السابقة، سوف يشتمل أيضاً على المحمولات الغامضة، مثل "به الكثير من الرذائل" ولذلك سوف يكون من بين الجمل الناتجة بعض الجمل التى ينتج عن استخدامها عبارات خاطئة. ولذلك لن يكون من

المسموح لدعاوى العبارة المثال أن تكون حقيقة منطقية. ولكن التعلق بهذه القشة، فيما يرى سترأوسن، سوف يقوض المنزل المتداعى كله؛ لأنه من الواضح أنه يمكن تطبيق هذه الحجة أيضا في حالة العبارات التي نريد أن نبقي عليها كحقائق منطقية، كما تنطبق على حالة العبارات التي لا نريد أن تكون حقائق منطقية، ولذلك فإن هذه الحجة تكشف لنا عدم ملائمة البديل المدلولي للمحاولات^(١).

هكذا نكون قد عرضنا بعض المحاولات لإيجاد معيار للتطابق يلاءم توصيف كواين للحقيقة المنطقية بحيث لا ينطوى على اللجوء إلى أفكار مفهومية من النوع المشكوك فيه. وقد تبين فشل هذه المحاولات، وبالتالي يمكن القول إن توصيف كواين للحقيقة المنطقية يمكن جعله متماسكا فقط من خلال الاستخدام الضمني لبعض الأفكار التي تنتمي إلى المجموعة التي يريد كواين نفسه أن يثبت بطلانها.

٦- توصيف سترأوسن للحقيقة المنطقية

لقد كان إهتمامنا حتى الآن مركزا على أنواع معينة من التطابق حاضرة وأساسية في الحقائق المنطقية. ولقد ذكرنا أولا: أن أى تفسير للحقيقة المنطقية لا يكون متكاملا ما لم يبين ما هي تلك التطابقات، وثانيا: أنه لا يبدو من الممكن أن نقول إن هذه التطابقات مقبولة عند كواين. وهنا قد نثير

(١) Ibid, pp.125-126

التساؤل التالي: ما هو تصور ستراون عن هذه التطابقات، وكيف يعتبرها مرتبطة بالصيغة المعتادة لنموذج الحقيقة المنطقية؟

إن أفضل طريقة للإجابة عن هذا التساؤل هي أن نصيغ تعديل لتوصيف كواين الأصلي، وكخطوة أولى نحو صياغة هذا التعديل يقول ستراون "يجب القول إن الحقيقة المنطقية هي عبارة تكون صادقة وتبقى صادقة في ظل جميع التفسيرات الجديدة لمكوناتها الأخرى غير الأدوات المنطقية، على شرط أنه في أى تفسير جديد للمكونات القضيةوية Propositional Components لابد أن تبقى بعض التطابقات القضيةوية Propositional Identities فى التفسير الجديد، وأنه فى أى تفسير جديد للمكونات غير القضيةوية non-Propositional Components لابد أن تبقى بعض تطابقات الإشارة والمعنى فى التفسير الجديد"⁽¹⁾. ويجب أن نلاحظ هنا أن ستراون عندما يتحدث عن الإبقاء على التطابقات، فإنه لا يعنى بالطبع الإبقاء على تطابق القضايا، والأفكار، والإشارات التى نتحدث عنها بحيث لا تتغير فى التفسير الجديد، بل يعنى أن القضايا والأفكار والإشارات المتطابقة مع بعضها فى العبارة الأصلية يتم استبدالها بقضايا وأفكار وإشارات متطابقة مع بعضها فى التفسير الجديد.

إلا أن ستراون يعترف بأن الوصف الذى قدمناه للتو ليس له طبيعة التعريف، لأننا نتحدث عن تطابقات معينة دون تحديد ما هى. ويضيف ستراون أنه من الواضح أن التطابقات التى نتحدث عنها معروضة (ممثلة)

⁽¹⁾ Ibid, pp.126-127

فى مخطط المنطقة بتكرار ما يطلق عليه كواين حروف الجملة -sentence- letters؛ وحروف المحمول predicate-letters، والمتغيرات variables. ولكن هذه الحقيقة وحدها لا تخبرنا بما هى هذه التطابقات؛ إذ يلزمنا أن نعرف الكثير عن القواعد التى تحكم استخدام هذه الحروف، وأنظر على سبيل المثال إلى جملة "إذا كان الملك ميتاً dead، فإن الملك يكون ميتاً deceased"، فإذا افترضنا تطابق الإشارة فإن أى عبارة تصدر باستخدام هذه الجملة سوف تكون صحيحة، ولما كانت الفكرة المعبر عنها بكلمة ميت "dead" متطابقة مع تلك المعبر عنها بكلمة ميت "deceased" فإنه يمكن القول بأن هاتين القضيتين الفرعيتين sub-propositions تكونان متطابقتين (بمعيار واحد) وأن العبارة الكلية مرشحة لتعد كعبارة تأخذ الصورة "إذا كان س، فإن س" ... أو أنظر مثلاً إلى عبارة "إذا كان السيد والتر سكوت متباه، فإن مؤلف رواية ويفرلى متباه"، إذ يكون لدينا هنا تطابق فى الإشارة وتطابق فى الفكرة. وإذا اعتبرنا هذا شرط كافى للإستخدام الخاص للمتغيرات وحروف الجمل المتكررة، فلا بد أن نقول أن لدينا عبارة من الصورة "إذا كان س ص، فإن س ص"، ومن ثم يكون لدينا حقيقة منطقية^(٢).

ويذهب سترأوسن إلى أنه لكى نكشف عما هى التطابقات التى نتحدث عنها، لابد أن نتحول ليس إلى مخطط المنطقى، بل إلى أمثلته، والتحول إلى هذا يعنى الإرتداد إلى نقطة البداية، لأن التطابقات التى نتحدث عنها هنا تكون ممثلة بالتطابق المطبعى للكلمات والعبارات. وهذا ليس مجرد طريقة تعاقدية

(٢) Ibid, p.127

لتمثيل التطابقات التى نتحدث عنها هنا، بل يوجد هناك مواضعة معقولة تماما وهى أننا لا نتحدث، ولا يجب أن نتحدث، عن حقائق منطقية إلا إذا كانت التطابقات المناسبة (أو المتعلقة بها) ممثلة على النحو المشار إليه. ولذلك يقرر ستراونس أنه يجب إعادة صياغة توصيفنا للحقيقة المنطقية كالتالى "تكون إحدى العبارات حقيقة منطقية إذا كانت صادقة، وتبقى صادقة فى ظل جميع التفسيرات الجديدة لمكوناتها الأخرى غير الأدوات المنطقية، بشرط أنه فى أى تفسير جديد للمكونات القضية (الفقرات) يتم الإبقاء على جميع تلك التطابقات الممثلة فى العبارة الأصلية عن طريق فقرات متطابقة مطبعيا فى التفسير الجديد؛ وفى أى تفسير جديد للمكونات غير القضية يتم الإبقاء على جميع تطابقات المعنى والإشارة فى العبارة الأصلية عن طريق تعبيرات محمول، وتعبيرات إشارة متطابقة مطبعيا فى التفسير الجديد^(١).

وبالنظر إلى هذا التوصيف للحقيقة المنطقية نجد أنه مرض بهذا المعنى، فهو من ناحية يستثنى تلك العبارات التى تمثل مشكلة لكواين، مثل بعض استخدامات جمل "إذا كان مريضا، فإنه يكون مريضا" لأنه فى هذه الحالات لا يتم الإيفاء بأحد الشروط المقيدة للتفسير الجديد (وهو شرط وجود تطابق فى الأفكار والقضايا). ومن الناحية الأخرى، فإنه لا يسمح بالأمثلة من قبيل المثالين المتقدمين للتو، لأنه فى هذه الحالة لا يتم الإيفاء بأحد الشروط

^(١) Ibid, p.128

الأخرى المقيدة للتفسير الجديد (وهو شرط التعبير عن التطابقات بتعبيرات متطابقة مطبعياً)^(١).

ومن ثم يمكن القول إنه لا يمكن أن نتحدث عن حقائق منطقية إلا في الحالات التي تفي بشرط التطابق المطبعي، إذ يقول سترافسن "ليس من الصعب أن نرى تبريراً للقاعدة التي تقول بأننا نتحدث عن حقائق منطقية فقط في الحالات التي تفي بشرط التطابق المطبعي، وإن كان يصعب صياغة ذلك بدقة"^(٢). وقد يساعدنا في محاولة تبريرها الرجوع إلى الوصف القديم - وغير الواضح - لقضايا المنطق بإعتبارها قضايا صادقة بفضل صورتها فقط، ولكن ماذا يعني هذا؟ هل يعني هذا أن صدقها هو فقط نتيجة لاحتوائها على الأدوات المنطقية التي تحتوي عليها؟

من الواضح أن الأمر ليس كذلك، لأن هذا يتغاضى عن المسألة الكلية الخاصة بالتطابقات التي تشغلنا هنا، وفي ذلك يذهب سترافسن إلى أن صدق القضايا مستقل تماماً عن ما هي الأفكار والإشارات والقضايا الثانوية التي تحتويها بالفعل، بل يعتمد صدقها فقط على الأدوات المنطقية جنباً إلى جنب مع علاقات التطابق التي توجد بين هذه الأفكار والإشارات والقضايا الثانوية. ولكن، بالطبع، فإن الحقيقة القائلة أنه تسود علاقات تطابق معينة بين الإشارات الصادرة في العبارات، قد تكون مسألة تجريبية، مثلما يكون كون سكوت هو مؤلف ويفرلى هي مسألة تجريبية، وقد تكون مسألة لغة، ولكن

^(١)Ibid.,p.128

^(٢)Ibid, p.128

مسألة لغة ترتبط بتعبيرات معينة فى العبارة إلى جانب الأدوات المنطقية، مثلما هو الحال فى أن كلمة ميت "dead" تعنى نفس معنى كلمة ميت "deceased"؛ إذن فى هذه الحالات عندما يكون صدق العبارة معتمدا على وجود هذه التطابقات، ويكون وجود التطابقات معتمدا على مسألة اللغة أو الواقع فمن الصعب أن نقول إن لدينا مثالا ثابتا لعبارة صادقة بفضل صورتها فقط، فلكى نتبع مثل هذا المثال لابد أن نستغل إحدى القواعد اللغوية العامة لتمثيل التطابقات التى نتحدث عنها. وهنا يطرح التطابق المطبعى نفسه على أنه الحل الوحيد المعقول، لأنه على الرغم من أن قواعد الإشارة متنوعة ومعقدة فإنه يوجد على الأقل افتراض قوى بأنه فى سياق قول إحدى الجمل المفردة، سوف يكون لتعبيرات الإشارة المتطابقة مطبعيا نفس الإشارة؛ فى حين أنه، من الناحية الأخرى، يبدو من شروط إمكانية الإتصال أن يكون غموض تعبيرات المحمول سمة استثنائية، أى "زلة فى اللغة"، إذن فليس هناك شيء تعسفى فى الإصرار على أنه فى تلك الحالات فقط حيث يتحقق الشرط المطبعى يكون لدينا مثال لحقيقة منطقية^(١).

هكذا يمكن القول إن سترأوسن قد توصل إلى ما كان يرنو إليه من توصيفه للحقيقة المنطقية وهو إثبات أن توصيف كواين للحقيقة المنطقية لا يمكن التوصل من خلاله إلى النتائج التى يرغبها إلا إذا اعتبرنا أنه يستخدم ضمنا أفكاراً معينة يهاجمها هو ذاته فى موضع آخر، كما سبق أن أشرنا، معلنا أنها غير ضرورية وأنها تجسد فروقا أسطورية. فلقد اتضح فى

^(١) Ibid, p.128

الصورة المحددة التي أخذها تعديل سترأوسن لتوصيف كواين أن الأفكار المستخدمة هي أفكار مترادف وتطابق القضايا والمفاهيم، وهاتين الفكرتين ينتميان إلى مجموعة الأفكار التي حاول كواين أن يثبت بطلانها. والتي تتضمن أفكار الإستحالة المنطقية، والترادف، والضرورة المنطقية، والتناقض.

أهم مصادر ومراجع البحث

- A.J. Ayer., Language, Truth and Logic, (2nd ed., 17th Imp.), The Camelot Press, London, 1967.
- Kant, I., Critique of Pure Reason, translated by N.K. Smith, London: Macmillan, New York: St Martin's Press, 1958.
- Katz, J.J., The Philosophy of language, Harper & Row, New York and London, 1966.
- Katz, J.J., the Underlying Reality of language and its Philosophical Import, Harper & Row: New York, Evanston, San Francisco, London, 1971.
- Kaufman, A.S., "The Analytic and Synthetic, a Tenable Dualism", Philosophical Review, Vol. Lxii, 1953, pp. 421-426.
- Quine, W. V., "Two Dogmas of Empiricism" In: From a logical Point of View, Second Edition, Harper & Row, New York and Evanston, 1963, pp. 20- 46.
- Quine, W.V., Methods of Logic, Holt, Rinehart and Winston, New York, Chicago, San Francisco, 1963.

- Quine, W.V., Philosophy of logic, Englewood Cliffs, New Jersey, Prentice- Hall, Inc, 1970.
- Quinton, A., "The A Priori and the Analytic" in R.C. Sleigh (Ed), Necessary Truth, Englewood Cliffs, New Jersey: Prentice-Hall, 1972, pp.107-128.
- Strawson, P. F (With H.P. Grice), In Defense of a Dogma, Philosophical Review, Vol. Lxv, 1956, pp.141-158.
- Strawson, P.F (ed) Philosophical Logic, Oxford University Press, London, 1967.
- Strawson, P.F., "Propositions, Concepts and Logical Truths", In: Logico-Linguistic Papers, Methuen& Co. LTD, London, 1971, pp. 116- 129.
- White, M., "Normative Ethics, Normative Epistemology and Quine's Holism", In L.E. Hahn and P.A. Schilpp (eds), The Philosophy of W.V. Quine, La Salle, Illinois, Open Court, 3rd ed, 1988.

- صلاح إسماعيل، فلسفة اللغة والمنطق؛ دراسة في فلسفة كواين، دار المعارف، القاهرة، ١٩٩٥.